

لمحة موجزة عن سيرة الشيخ عبد الله بن صالح العيلان

- حفظه الله -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أما بعد :

فقد اطلعت على ما كُتب على صفحات شبكة الساحات ، حول الشيخ عبد الله بن صالح العيلان- حفظه الله- ، وقد ساءني كثيراً ما كتبه أولئك المغرضون ، ومن كان على شاكلتهم ، لأنهم قوم بهت ، يهرفون بما لا يعرفون ، ويقفون ما ليس لهم به علم ، فهم بين مقلد جاهل ، وبين مغرض مبغض ، ولهم شبهة بمن كان يبغض النبي - صلى الله عليه وسلم- ، قبل رؤيته وسماع كلامه ، فإذا رآه وسمع كلامه ، آمن به ، وصدقه ، وأحبه ، وقبل أن أذكر أسباب بغضهم للشيخ ، أود أن أذكر لمحة موجزة عن الشيخ -حفظه الله- .

قدم الشيخ - حفظه الله- إلى مدينة حائل عام ١٤٠٨ هـ بطلب وإحاح من طلبة العلم فيها ، وحال وصوله ، نظم الدروس الدائمة في العقيدة ، والفقه ، والمنهج ، وكان هذا الأمر غريباً على طلبة العلم في المنطقة ، حيث لا يوجد قبله دروس منظمة ، إنما كانت حلقات للقرآن ، ومجالس للذكر ، دون معرفة للتأصيل العلمي ، فبدأ طلبة العلم بشراء الكتب ، وتنظيم المكتبات ؛ بعد استشارته عن الكتب النافعة ، وكان لا يأمر إلا بشراء الكتب السلفية النقية ، وكتب الحديث ، وشروحها ، وتفاسير السلف المعتمدة ، إلى غير ذلك من الكتب المعينة على طلب العلم ، وكان يركز كثيراً على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم ، وكتب الأثر ، فأخذ طلبة العلم يردون ، ويصدرون ، وينهلون ، حتى شُبه جامعُه بخليّة النحل ، لكثرة الطلبة الداخلين فيه ، والخارجين منه ، حتى قال لي عبد الرحمن الغليقة - رحمه الله - : ذكرني هذا الفتى ، - يعني الشيخ - مجالس السلف ، وحرّيّ بمن لزمه ، أن يكون له شأن .

وصدقت فراسته - رحمه الله - ، فكل من لزم الشيخ ملازمة تامة ، أصبح من طلبة العلم المتميزين .

ابتكر طريقة الدورات الشرعية في العطل الصيفية ، فكانت أول دورة أقيمت بالمملكة في مدينة حائل ، رحل لها كثير من طلبة العلم من مدن المملكة ، ومن خارجها ، فحصلوا على علوم غزيرة ، في زمن محدود ، نظراً لكثافة المادة العلمية الملقاة فيها .

استمر على هذا أربعة عشر عاماً ، لم تنقطع دروسه ، ومحاضراته ، وخطبه ، والدورات الشرعية الدورية ، مع ما يكتبه من رسائل ومؤلفات ، عرفه الصغير ، والكبير ، والأمير ، والمأمور ، فضلاً عن معرفة العلماء ، وطلبة العلم له ، فكان على اتصال دائم بالعالم الرباني ، الشيخ عبد العزيز ابن باز - رحمه الله - ، وكان الشيخ ابن باز يسأل عنه بصفة دائمة ، وربما ألقى الشيخ ابن باز محاضرة على طلبته من خلال التلفون .

وعرفه الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله - ، وزاره مراراً ، وجرت مناقشة علمية في منزل الشيخ سليمان العامر - غفر الله له - بين الشيخ عبد الله ، وبين بعض المتأثرين بالكتب الفكرية ، حول الدعوة إلى الله ، ومنهج السلف ، وافقه الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - ؛ على قوله ، وأنكر على مخالفه .

وعرفه العلامة المحدث الشيخ ناصر الدين الألباني - رحمه الله - ، وكان على صلة وثيقة به ، وكان يعجب ورب الكعبة من حدة ذكائه ، بل ورجع إلى قوله في عدة مسائل ، حتى إنني لما زرتة في آخر حياته - رحمه الله - ، كان يبدأ بالسؤال عنه ، قبل غيره ، وكذلك صلته بالعالم الرباني ، الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - وثيقة ، وبغيرهم من العلماء في هذه البلاد وغيرها .

أحبه الناس ، ووثقوا به ، فكان قائماً بالفتوى ، حتى أنك لا تكمل معه الحديث ؛ إذا كان بجواره الهاتف ، لكثرة المتصلين .

عمل في الدعوة عضواً ، ثم عين مديراً عاماً لفرع وزارة الشؤون الإسلامية ، فنفذ الله به المنطقة ، وقراها ، حيث أنشأ عشرة فروع للدعوة في منطقة حائل ، في سنة واحدة ، وشعبة لتوعية الجاليات من أقوى شعب الجاليات في المملكة ، فكانت ثمار هذه الفروع عظيمة ، ينطلق منها الدعوة إلى الله - عز وجل - .

وعين فيها الدعوة المحتسبين ، والإداريين المنظمين ، ولا تزال هذه المراكز قائمة بالدعوة إلى الله - عز وجل - خير قيام .

وأثناء عمله في فرع الوزارة ، حرص - حفظه الله - على تعيين طلبة العلم الأكفاء في الجوامع ، وفتح الدروس للنابهين من طلبة العلم ، وغيرهم ، فانتظمت المسيرة العلمية في مدينة حائل ، ومحافظاتها ، وقراها .

ولم تقتصر دروسه ، ودوراته العلمية ، ومحاضراته على منطقة حائل فحسب ، بل فتح عديداً من الدورات في منطقة الجوف ، والمنطقة الشرقية ، والرياض ، وجدة ، وغيرها من المناطق .

وكان يتعاهد القرى بالمحاضرات ، والزيارات ، وكان آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، فكم أبطل الله بسببه من منكر ، وحصل به من معروف ، فلوجاهته عند ولاية الأمر ، كان الإخوة في هيئات الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، إذا رأوا أمراً لا يستطيعونه ، ذهبوا إلى الشيخ ، فيتصل بولاية الأمر ، فيزول المنكر ، وكان هديه في هذا هدى علماء السلف ، من النصح لولاية الأمور ، والحث على جمع الكلمة ، ومناصحتهم بالحكمة ، والموعظة ، والدعاء لهم ، وتربية طلبته على منهج السلف في التعامل مع ولاية الأمر ، وغيرهم .

وذهب إلى أفغانستان ، واستقر في ولاية كندر السلفية، مع الشيخ جميل الرحمن - رحمه الله - ، وكان سبب ذهابه ؛ أن طلب منه تعليم المجاهدين العقيدة ، وبعض الأحكام التي يجهلونها .

وكانت أفغانستان في ذلك الوقت ، مليئة بالوافدين، من العرب، والعجم ، وكانوا بحاجة ماسة لعالم متمكن في معتقد السلف ، وقد مكث فيها مدة يسيرة ، رجع بعدها إلى طلبته ، وإلى إكمال مسيرته العلمية ، والدعوية .

وقد ألف كتاباً فريداً ، قدم له العلامة الشيخ الألباني - رحمه الله - ، وأعجب به ، وهو إرشاد القارئ إلى أفراد مسلم على البخاري .

وله شروح كثيرة على الكتب الستة ، وعلى موطأ مالك ، وعلى زاد المستقنع ، وعلى متن أبي شجاع ، وعلى نيل الأوطار ، والسبيل الجرار ، وإعلام الموقعين، وزاد المعاد ، ومفتاح دار السعادة ، ومشكاة المصابيح ، وقرنت عليه كتب كثيرة جداً .

وله تعليقات على غالب كتب المعتقد ، كالواسطية ، والحموية ، واجتماع الجيوش الإسلامية ، وكتاب التوحيد ، وله شرح ممتع على كشف الشبهات ، والأصول الستة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

وكتابه النبذ على الشريعة للبربهاري ، بتقديم سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ - حفظه الله - ، من أقوى الكتب المبينة لمنهج السلف ، وكذلك له كتاب النكت على الروضة الندية ، دعمها بالأدلة والآثار عن الصحابة الكرام ، وله رسائل في الدعوة ، كالخطوط العريضة في منهج السلف ، ورسالة لا تقدموا بين يدي الله ورسوله .

وله رسائل في الفقه ، كرسالة الصلاة في الرحال عند تغير الأحوال ، وقصر الصلاة في السفر ، وله استدراقات على كتب الشيخ الألباني ، كالتنبيهات المليحة على السلسلة الصحيحة ، وإتمام الحاجة على سنن ابن ماجة ، أما الأشرطة ، فتبلغ الآلاف لو أحصيت ، وجمع ما عنده طلبته منها ، في بيان منهج السلف في العقيدة ، والعبادة ، والمنهج .

وهو معدود من الحفاظ في هذا الزمن ، أما الصحيحان فأحاديثها بين عينيه ، وأما السنن الأربعة فلا يخفى عليه شيء من صحيحها ، وضعيفها ، لأنه أبرز طلبه العلامة الشيخ المحدث عبد الله الدويش – رحمه الله - .

وله باع طويل في التصحيح ، والتضعيف ، والرجال ، والنقد ، وقرأت عليه تذكرة الحفاظ للذهبي ، وكان يستدرك عليه بعض الرجال .

ولازمته منذ وطئت قدمه مدينة حائل ، حتى ارتحل منها – وفقه الله أينما حل - ، وقرأت عليه كتباً كثيرة ، وسمعتُ عليه غالب المتون الحديثية ، وكان معظماً للسنة غاية التعظيم ، فإذا جلس للتدريس ذكرك بسير السلف الصالح ، وحدثني بعض المنتمين لبعض المناهج المبتدعة ؛ أنه دخل على الشيخ في مجلس العلم ، قال : وكنت أكرهه لكثرة التحذير منه ، ولم أره ، فلما رأيته قلت في نفسي : ليس هذا بوجه كذاب ، قال : فسألته عما في نفسي من الشبه ، فأزالها ، والتحقت بدروسه وهو الآن من خيرة إخواننا طلبه العلم .

وكان لا يمل من التدريس ، ولو جلس الساعات الطوال ، ومعظم آثار الصحابة الكرام ، آخذاً بأقوالهم ، وكان يذكرنا بقول أحد السلف : إذا كان للصحابة في المسألة قولان ، فأياك أن تحدث قولاً ثالثاً . ولا يخرج عن فتاواهم ، وأقوالهم فيما أفتوا فيه ، وكان يحذرنا من التقدم بين يدي من هو أعلم منا ، ويذكرنا بمقولة السلف : إياك أن تفتي في مسألة ليس لك فيها إمام .

وكان يتوقف في بعض المسائل حتى يتضح له الحق فيها ، ولربما أحالها على العلماء الكبار ، كالشيخ ابن باز ، وابن عثيمين – رحمهم الله تعالى - ، ولما حدثت فتنة الكويت ، وغزو العراق لها ، وافق العلماء الكبار في فتواهم ، وأكثر من المحاضرات العلمية في نقد المخالفين للعلماء ، ولمنهج السلف الصالح ، وعواقب الخروج على السلاطين والأئمة ، وأكثر من ذكر الحوادث التي حدثت في الأمة قديماً ، بسبب مخالفتها لهذا الأصل العظيم ، وأكثر من نقل الأدلة من السنة ، وأقوال أئمة السلف ، فلقيت محاضراته قبولاً بين أوساط الشباب ، لما تحويه من علم أصيل مستمد من الكتاب ، والسنة ، والأثر ومن بطون كتب السلف ، لذلك ثارت ثائرة

المخالفين ، فأوذي في نفسه ، واتهم في عرضه ، ولفقت عليه التهم ، ووصف بالعمالة ، ونشرت في حقه المنشورات الباطلة ، وصرخ الشيطان في آذانهم ، لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا .

{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} {١٧٣} آل عمران

فما زاده هذا إلا اعتصاماً بالله ، وتوكلاً عليه ، وكان يذكرني بمقولة شيخ الإسلام - رحمه الله - : (من نصر السنة ، كان له نصيب من قول الله تعالى : { ورفعنا لك ذكرك } ومن خذل السنة ، كان له نصيب من قوله تعالى : { إن شانئك هو الأبتر }) وصدق -حفظه الله- .

فقد رفع الله - عز وجل - ذكره ، وخذل عدوه ، ومناوئه ، وما والله حجبت أو اعتمرت ، وطفت بالبيت ، إلا خصصته بدعاء ، لما له من الفضل على ، خاصة ، وعلى أهل منطقة حائل ، وغيرها عامة ، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، على ما قدمه ، وما يقدمه للأمة من خير .

ويتلخص بغضهم للشيخ في أمور :

منها : رد الشباب للكتاب والسنة ، والأثر ، وما عليه الأوائل .

ومنها : اهتمامه بكتب السلف ، وتدريسها ، والإحالة عليها .

ومنها : نقده الصريح للمخالفين لمنهج السلف الصالح .

ومنها : استشهاده بالحوادث التي حدثت في الأمة ، بسبب مخالفة الأصول .

ومنها : إحالة الشباب على علمائهم الأكابر ، والصدور عنهم .

ومنها : حرصه على اجتماع الكلمة في هذه البلاد ، وغيرها ، وتحذيره من الفرقة ، وبيان خطورتها على الأمة .

ومنها : بيان حقوق ولاية الأمر من السمع ، والطاعة ، والنصح لهم ، وعواقب الخروج عليهم ، أو سبهم على المنابر ، أو إثارة الناس على ولاية أمرهم .

ومنها : ذكر الأصول الفاسدة للفرق الضالة ، والأحزاب المختلفة ، وتحذيره منها .

ومنها : ارتباطه بالعلماء الكبار ، واستشارته لهم فيما أشكل ، كابن باز ، وابن عثيمين ، والألباني - غفر الله لهم - ،

ومنها : عدم الالتزام بمذهب معين ، إنما التعظيم للكتاب ، والسنة ، والأثر وما كان عليه سلف الأمة من الصحابة ، والتابعين ، وأتباعهم ، وعلماء الأمة الربانيين .

ومنها : ذمه للكتب الفكرية ، وتحذير الشباب منها ، لما تحويه من فساد في المعتقد ، والمنهج .

ومنها : زيارته لبعض المراكز في المملكة ، وخارجها لنشر السنة والعلم ، حتى إن بعض طلبة العلم في أوروبا يدرسون أشرطته ، وكتبه .

إلى غير ذلك من الأصول السلفية ، التي كان الشيخ يدرسها ، ويدعو لها ، التي أثارت المخالفين والمغرضين مع ما تحمله النفوس من الحسد ، وحب الظهور ، ولو على الظهور ، وقد كتبت هذه النبذة المختصرة من سيرته العلمية على عجل ، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم : " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " رواه أبو داود والترمذي .

وأهل العلم أحق بالشكر من غيرهم ، فشكر الله له سعيه ، وجعله في ميزان عمله ، ونصر به السنة ، وأهلها ، وخذل به البدعة ، وأهلها .

وأخيراً أذكر المخالفين والمبغضين ، والحاسدين ، بقول الله تعالى : { أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله } ، وبقول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تحاسدوا " متفق عليه ، وبقول النبي -صلى الله عليه وسلم- : " من قال في مؤمن ما ليس فيه ، أسكنه الله ردغة الخبال ، حتى يخرج مما قال " . رواه أبو داود من حديث ابن عمر .

وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد .

وكتبه تلميذه

سعيد بن هليل العمر

مدير المعهد العلمي في حائل

الخميس ١٤٢٥/١٠/٢٦